●● لماذا نحتفل يوم ٢٥ مايو بيوم أفريقيا ؟.. ما حقيقة عملية الاستفتاء التى ستجريها فرنسا يوم ٨ مايو فى «چيبوتى».. وكيف يتم تحويل البحر الأحمر إلى «بحر عربى».. وكيف يتم إنقاذ البحر الأحمر من الأخطبوط الأحمر؟.. ما هى أسرار مؤامرة الثلاثى «روسكوبا ليبيا».. ماذا تعرف عن الحلف الجديد «أفرو عربى» الذى تحارب روسيا عملية ميلاده ؟. يجب أن نرفع شعار «يا أيها الأفارقة.. اتحدوا لإنقاذ البحر الأحمر.. وأفريقيا من الأخطبوط الأحمر». ونحن نحتفل بيوم أفريقيا !!

فتحى الابيارى

مؤامرة روسية كوبية ليبية

كانوا يطلقون عليها القارة السوداء. ثم تحولت الآن فى أنظار الطامعين من القوى الكبرى إلى «الجنة الخضراء».. أو الفردوس المفقود الذى تم اكتشافه أخيرا.

ولم يحدث هذا الاكتشاف إلا عندما بدأت شعوب أفريقيا تكسر الأغلال والقيود التى كبلتها عدة قرون.. أو بمعنى أصح عندما بلغت هذه الشعوب «سن الرشد». وعندئذ ظهر على المسرح الأفريقى من يدعى «الأبوة» لكل شعب من دول أفريقيا.

فى الثامن من شهر مايو الحالى اليوم تجرى أول عملية استفتاء فى «چيبوتى» أو الساحل الصومالى.. لكى يقرر الشعب مصيره.. واستقلاله الذى سوف يعلن فى أواخر يونيو القادم.

وهذا الإقليم «عفار وعيسى» تبلغ مساحته ثلاثة وعشرين ألف كيلو متر مربع. وسكانه قليلو العدد. وعلى قدر من التخلف لا يستدعى - كما يقول المراقبون - أن يكون له بعد الاستقلال مقعد فى الأمم المتحدة. وخطورة هذه الدولة الأفريقية الجديدة أنها تتحكم فى مضيق «باب المندب» أى مدخل البحر الأحمر. ومدخل البترول. كما أن عاصمة هذا الإقليم «چيبوتى» تعتبر بمثابة «اللقمة السائغة» التى تشتهيها الصومال. وأثيوبيا.

ولهذا تحرك السوفيت بكل ما يملكون من قوة. للتسلل إلى قلب القارة الأفريقية. لا تتناص كل الخيرات الطبيعية من يورانيوم. ونحاس. وماس. إلخ. بجانب احتلال مراقع استراتيجية حساسة. قبل أن نذكر الولايات المتحدة فى التحرك. وأهم هدف لدى السوفيت من تحركهم السريع داخل القارة الأفريقية هذه الأيام. هو القيام بعملية «وأد». لميلاد الكتلة الأفريقية العربية على البحر الأحمر. كيف؟.. ولماذا؟.

ويرى المحللون. أن المملكة السعودية. وجمهورية مصر العربية اتحدتا على مواجهة تسلل النفوذ السوفيتى الأحمر إلى قلب أفريقيا.. وذلك عن طريق إنشاء «حلف مقدس» أو كما أراه من وجهة نظرى حلف «أفرو عربى» مثل حلف الأطلنطى.. من الدول المطلة على البحر الأحمر. لكى يكون عربيا.

غير أن المراقبين يرون أنه ربما يحذر الرئيس الصومالى حذر الرئيس السادات فى التخلص من «المستشارين» السوفيت. كما أن الرئيس جعفر نميرى وعد الرئيس الصومالى باسم المملكة العربية السعودية بامداده بمساعدات مالية كبيرة. إذا انضم إلى الحلف «الأفرو عربى».. وخاصة أن الصوماليين قد مروا بالتجربة السوفيتية المريرة كغيرهم. وقد ثبت بالدليل العملى أن التحالف مع روسيا لا يساعد على التنمية. بل العكس هو الصحيح. فالسوفييت يعرقلون أى اقتصاد نامى.

أما اليمن الجنوبية.. فهى تعتمد كلية على الاتحاد السوفيتى. وتعتبر أنقر بلاد العالم العربى. كما أنها كانت حتى عام مضى أكثر بلاد العرب عزلة من الناحية السياسية.

وفى أكتوبر ٧٦. وخلال انعقاد مؤتمر القمة الذى عقد بالقاهرة. التقى الرئيس اليمنى بالملك خالد عاهل السعودية. وسرعان ما توجه بعد ذلك فى زيارة رسمية للرياض.. للتفاهم على الانضمام إلى هذا الحلف..

ولم يسكت الاتحاد السوفيتى عن هذا التحرك (العربى الأفريقى) المكون من مصر والسعودية. والسودان. فأعلنها حربا سافرة بتدبير الانقلابات. والتخريب عن طريق ليبيا ضد السودان. وإثارة الفتن والحروب. كما يحدث فى (زائير) الآن. عن طريق استخدام المرتزقة من الكوبيين. وغيرهم. ودفع السوفييت بقبائل كاسترو زعيم كوبا.. إلى أفريقيا.. لوضع الألغام. حتى تتجمع خيوط المؤامرة الكبرى على أفريقيا.

مؤامرة ثلاثى «روسكوبا ليبيا»

وهكذا بدأت مؤامرة الثلاثى «روسكوبا ليبيا» أى روسيا. وكوبا. وليبيا.. تتكشف أبعادها. وخطورتها على القارة الأفريقية فحسب. بل على السلام العالمى. أما بالنسبة لروسيا. فهى تهدف إلى عدة أهداف خطيرة:

● موبوتو وأخطر مؤامرة على أفريقيا

● يحاول الاتحاد السوفيتى تأديب مصر. لأنها كشفت كل المخططات الروسية فى التسلل. واستغلال الشعوب فى أوقات محنتها. ولأن الرئيس السادات قد طرد الخبراء السوفيت من مصر. وتحدى النصر بالجندى المصرى.

● ونرمى روسيا من عملية التأديب هذه أن تكون مصر عبرة للدول النامية التى تحاول التخلص من النار الحديدى الأحمر مثل «الصومال» التى تحاول الآن التخلص من النفوذ السوفيتى. ومعها أيضا «اليمن الجنوبية».

● أما كيف تحاول روسيا تأديب مصر. فقد وجدت فى «معتوه ليبيا» فرصة العمر التى لا تتكرر فى التاريخ إلا نادرا. فأشعلت فى صدره نار الحقد على مصر. وعلى قادتها. وأمدته بالآف الأطنان من الحديد الملكدس فى مخازنها من دبابات ومدافع. وأسلحة. وامتصت منه بلايين الجنيهات. والذى يثير الضحك والسخرية معا. أنها تأخذ منه الملايين ثمن دبابات وصواريخ. لكى ترسلها إلى «أثيوبيا» لكى يحارب بها «ما نجستو» ثوار أوجادين.

● وتحاول روسيا أيضا أن تقول للعالم إن حل مشكلة فلسطين فى يدها هى، لا فى يد أمريكا.. ولذلك تواردت الأنباء بأن هناك خبراء روسا قد وصلوا إلى إسرائيل تمهيدا لإرسال بعض الأسلحة الروسية إلى إسرائيل.

● ولم تقف روسيا عند هذا الحد. فقد بدأت تتوغل فى أفريقيا. فأشعلت نيران الفتنة فى إقليم شابا. ودفعت بآلاف من الجنود المرتزقة ومن الكوبيين. لتحطيم قوة زائير. وإسقاط الرئيس «موبوتو» الذى وقف مع مصر فى أحلك الظروف. والذى أعلن فى أكتوبر ٧٣. قبل العبور العظيم. قطع علاقاته الدبلوماسية مع إسرائيل.

● وكانت روسيا تهدف من وراء اقتطاع إقليم شابا من زائير.. للوصول إلى منابع النيل.. لتقسيم السدود. وتهديد السودان. ومصر وأوغندا.. لتجويعهم على الركوع.

وهذا أحط وأدنأ أسلوب.. لا يمكن أن يخطر على بال أحقر دولة صغيرة تشتبك مع دولة أخرى فى حرب مصيرية.

● وخشيت روسيا أن ينتصح أمرها فى محاولة الوصول إلى منابع النيل فى بحيرات نكوريا. فاتجهت إلى «چيبوتى» التى ستحصل على استقلالها فى أواخر يونيو القادم. فطار كاسترو. ثم بودجورنى إلى أثيوبيا ليخلقا من حدة الصراع العنيف بين الصومال وأثيوبيا حول ضم «چيبوتى» إلى كل منهما. وكل من البلدين. يدعى أنه أحق فى السيطرة على الإقليم المتحرر الناشئ.

لكن مصر. والسعودية. والسودان قد أعدوا العدة فى معركة مصيرية لبتر ذراع هذا الأخطبوط الأحمر. قبل أن تتسلل أذرعه الأخرى فى جوانب أفريقيا.

●● أما السبب المباشر وراء اشتراك العميل الروسى الكبير (فيدل كاسترو).. فى مخططات الأخطبوط الأحمر.. فهو الوعد الذى وعده به أسياده فى الكرملين. بضمه إلى «النادى الذرى» وإمداده باليورانيوم الذى سيحصلون عليه من أفريقيا.

●●● وهكذا أصبحت مؤامرة الثلاثى «روسكوبا ليبيا» مكشوفة. ومفضوحة.. وبقى أن يتحد العرب. والأفارقة.. فى عيدهم «يوم أفريقيا».. للقضاء على الأخطبوط الأحمر.. وأذنابه.. وتطهير البحر الأحمر منه. وأيضا.. أفريقيا!!!

●

قضية قومية

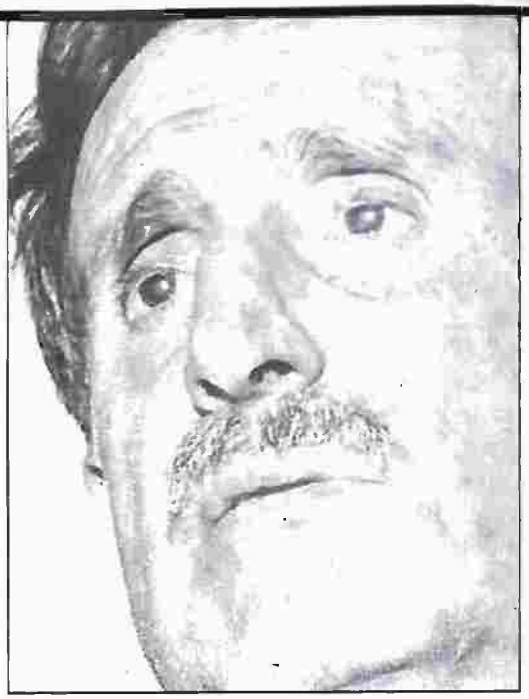

● كمال جنبلاط زعيم الدروز

« إن مجرد محاولة إثبات عروبة الدروز هو الإهانة المجسمة لشعورنا .. فإن كانت العروبة رحما فنحن رأسه ، وإن كانت سيفا فنحن حده ، وإن كانت قلبا فنحن نبضه » ..

حتى لا يزيفوا التاريخ..
الدروز فى إسرائيل.. عرب!

رفعت فودة

جاءت هذه الكلمات فى البرقية التى بعث بها زعماء الدروز الموجودون فى إسرائيل إلى أسرة الزعيم اللبنانى الدرزى « كمال جنبلاط » فى ذكرى الأربعين لرحيله . وهى تأتى ضمن موجة عارمة من الغليان تعم الدروز فى إسرائيل .. التى ما زالت تمارس بشكل مخيف محاولات الإبادة الروحية لهذه الطائفة وقد توجت محاولاتها فى ٢٥ أبريل الماضى ، وأثناء احتفال الدروز فى حطين بعيد النبى شعيب .. حينما استغلت هذه المناسبة ، ورقت اثنين منهم إلى رتبة « كولونيل » فى جيش الدفاع الإسرائيلى فقد اعتبر الدروز هذه الترقية هى لمة المأساة التى يعيشون فصولها داخل إسرائيل .. فما هى حقيقة الدروز فى إسرائيل ..؟ وما هى مأساتهم ؟ ..

يقول سميح القاسم ، وهو أحد الشعراء الفلسطينيين الدروز فى مقدمة كتاب « واقع الدروز فى إسرائيل » : ذات يوم أعطيت هيئة تحرير صحيفة الاتحاد نبأ جديدا من أنباء النضال الدرزى ضد قانون الخدمة العسكرية الإلزامية فى جيش إسرائيل ، والمفروض على أبناء هذه الطائفة المنكوبة .. فقال لى أميل حبيب رئيس تحرير الاتحاد : لقد اكتمل جميع صفحات الجريدة فهل تؤجل هذا الخبر إلى العدد القادم .. ؟ قلت : لا .. بل ينبغى أن ينشر فى هذا العدد .. قال هون عليك يا شيخ ألا ترى أن حماسك لهذا النبأ يدبك عمل الجريدة ؟ .. قلت لأبى سلام : أغمض عينيك قليلا ، وتخيل عزيزنا « سلام » فى بزة الجيش الإسرائيلى ! ..

■ لم يغمض عينيه ، وإنما هتف كالملدوغ : معك حق .. هات النبأ .. سننشر فورا حتى لو ألغينا الإفتتاحية ، وننشر النبأ والآن أيها القارىء العزيز .. قبل أن تقرأ حاول أن تغمض عينيك قليلا ، وتخيل نفسك ملزما بارتداء بزة الجيش الإسرائيلى لتدرك عمق المأساة الدرزية فى إسرائيل ..

لقد تجرع الدروز فى إسرائيل .. كل كئوس المرارة التى تجرعها الإنسان العربى الفلسطينى .. نهب الأرض .. الحكم العسكرى .. التمييز القومى .. القمع البوليسى .. الحرمان من الفرصة التكافئة فى العلم ، والعمل .. وفوق كل هذه الرزايا حكم على الدروز بقانون تعسفى فرض عليهم منذ عام ١٩٥٦ أن يصبحوا جنودا لحماية مضطهديهم ، ومذليهم ، وأدوات لتنفيذ مخططاتهم الاحتلالية التوسعية العنصرية ..

وهكذا لم ترث إسرائيل عن أبائها وأجدادها المستعمرين القدماء احتلال الأراضى بالسلاح ، والقوانين العجيبة فقط .. بل ورثوا أيضا سياسة « فرق تسد » الخبيثة ، وكان من الطبيعى أن تتجه أنظارهم إلى أبناء الطائفة الدرزية الصغيرة ، والشركس والبدو لتنفيذ سياستهم ..

فالثورة العربية الدرزية التى فجرها سلطان باشا الأطرش ورفاقه فى سوريا ضد المستعمر الفرنسى .. .. نبهت الجميع إلى هؤلاء الثوار ، وجعلتهم موضع اهتمام الجميع .

ومن بين هؤلاء المهتمين .. كان الصهاينة .. الذين كانوا قد وضعوا أعينهم على المنطقة وانتشر زعماء الحركة الصهيونية ورجالها بين فئات السكان العرب يتفربون منهم . ويكتبون الدراسات الميدانية عنهم .. مبرزين نواحى الضعف التى يمكن أن يستفيدوا منها فى صراعهم الفريب على البلاد ، وأخذوا يعملون على إظهار كل خلاف بسيط بين فئات أبناء البلد الواحد ، وكأنه قضية أساسية تاريخية .. لها جذورها العميقة . ومن أبرز هذه الدراسات الدراسة التى كتبها اليروفيسور « أشتباين » حول الدروز فى إسرائيل ، والدراسة الثانية التى كتبها الرئيس الثانى لدولة إسرائيل اسحاق بن تصنق عن (القرى الدرزية فى إسرائيل) فبن تصنق يشدد على الكراهية التى يكنها المسلم السنى للدرزى ، والدرزى للمسلم وكلاهما للمسيحى .. فى الوقت الذى لا ينسى فيه بن تصنق أن يبرز العلاقات الطيبة ، وحسن الجوار بين الدروز واليهود ويؤكدها . حتى إن السامع يكاد يتصور اليهودى والدرزى كتوأمين . وجدا ليكونا جنبا إلى جنب . وكأنها مثنيه ربانية لا نعرفها ، ويتعمق بن تصنق فى التاريخ ثم يخرج لنا بنظرية لا تستند على غير رغبته هو بأن الدروز ليسوا عربا ، والدروز أقرب إلى اليهود من سواهم ، وذلك كيا يدعى بعود إلى أن الدروز كاليهود .. لا فرق عندهم بين الدين والقومية وهم كاليهود .. موزعون بين شعوب غريبة بدون وحدة جغرافية تجمعهم ، أو دولة تضمهم ..

وهم كاليهود حافظوا رغم كل ذلك عبر مئات السنين على وجودهم ووحدتهم .. لكن بن تصنق الذى اجتهد فى إثبات هذا الكلام يسرع ليؤكد أن اليهود - أبناء الشعب المختار - يتمازون عن الدروز بماضيهم المجيد الحافل .. الذى يفتقر إلى مثله الدروز .

وسأكتفى باختيار صفحة واحدة من هذا الكتاب الحافل ، وسأختار نفس اليوم الذى اختاروه هم ليرقوا فيه اثنين من عملائهم الدروز إلى رتبة « كولونيل » وهو ٢٥ أبريل .. وفى نفس الاحتفال بعيد النبى شعيب فى حطين .. ولكن قبل ثلاث سنوات وكانت السلطات الإسرائيلية قد اعتبرت أن عيد الفطر ليس عيدا دينيا للدروز ولم تعطهم فيه إجازة رسمية .. وكان يحضر هذا الاحتفال الوزير فى ذلك الوقت « إسحاق رابين » .. الذى ماكادت سيارته تظهر حتى ارتفعت اللافتات القائلة : رابين عد من حيث أتيت - لا نريد تجنيدا إجباريا .. عيد رمضان لنا .. كلنا عرب .. وسار الفتات من الشباب وراء موكب الوزير رابين ، وهم يهتفون نحن عرب .. لا نريد تجنيدا إلزاميا ، وماكاد الاحتفال يبدأ . ويأخذ الوزير « رابين » فى القاء كلمته .. حتى رفع الشباب بالشيخ فرهود إمام دروز الرامة ، وحملوه إلى المنصة رغم محاولة الشرطة منعهم ، وأرغموا الجميع على السماح للشيخ بالحديث .

فقد وقف الشيخ فرهود ، وبجرأة واضحة مطالبا بإلغاء التجنيد الإلزامى والاعتراف بعيد الفطر كعيد رسمى للطائفة الدرزية ، وبأن الدروز جزء لا يتجزأ من أبناء الشعب العربى .. هذا بالضبط هو ماحدث فى هذا اليوم ، وفى هذه المناسبة التى حاولت إسرائيل استغلالها هذا العام لترقية اثنين من عملائها

■ الاسم الحقيقى لهم هو - قبائل بنى معروف - وهم من طائفة من غرب اليمن والعراق والحجاز وجدوا هناك منذ فجر التاريخ .. وهم منحدرون من قبائل المناذرة ، واللخميين وقحطان ، وعدنان وربيعه ، وهلال ، وطى ، وشيبان وزائدة ..

والدروز تقبلوا الإسلام دينا ، والفاطمية مذهبا ، ونورد هنا نص فتوى من تصريح المغفور له الشيخ محمود شلتوت ، فى تصريحه الذى نشر على لسان فضيلته فى الصحف بتاريخ أول أغسطس ١٩٥٩ وهو الآتى :

« لقد أرسلنا من الأزهر بعض العلماء كى يتعرفوا أكثر على المذهب الدرزى . وجاءت التقارير الأولى تبشر بالخير .. فالدروز موحدون .. مسلمون .. مؤمنون » ويطلق على مذهبهم الموحدون .. أى الموحدون بالله .. إلا أنه حدث من قبيل الخطأ التاريخى أن أقترن اسم هؤلاء المستجيبين إلى مذهب الموحدين باسم احد الدعاة الذين قاموا بالدعوة بينهم ، وهو (نشتكين الدرزى) الذى خرج وارتد عن دعوتهم وعقيدتهم ، ولكن بعد أن أصبح اسم الدروز اسم شهرة لهم ، وبه عرفوا فى التاريخ ..

■ أعتقد الآن أنه لم يعد إلا أن تسلم إسرائيل قبل غيرها بعروبة الدروز ، وعليها أن تكف عن ممارسة لعبتها التى أصبحت مكشوفة لنا ، وهى تشربه الدروز فى نظر العرب ، والعرب فى نظر الدروز مثلما حدث بعد حرب أكتوبر ..